

كتاب دانيال - العدد مئة وثمانية

كشف الرمزية النبوية: تحليل شامل للأبواق السبعة في سفر الرؤيا

Jeff Pippenger

2024-02-29

وُهب ويليام ميلر نوراً عظيماً بشأن الكنائس السبع والأختام السبعة والأبواق السبعة في سفر الرؤيا. ووضع تلك الرموز النبوية ضمن إطار قوتي الخراب، أي الوثنية ثم البابوية. لم ير كل سمة نبوية من سمات تلك الرموز، لكن ما رآه أرسى الفهم الأساس للتاريخين الداخلي والخارجي لكنيسة الله منذ زمن الرسل حتى نهاية العالم. كان التاريخ الداخلي تمثله الكنائس، وكان التاريخ الخارجي للكنائس تمثله الأختام. ورأى أن الأبواق رموز لدينونة الله على روما، التي كانت تمثل دينونة الله على روما في نهاية العالم، مع أنه لم ير أن روما في نهاية العالم تتكون من اتحاد ثلاثي.

الكتاب الذي كتبه يوريا سميث بعنوان "دانيال والرؤيا" يحتوي على بعض الأفكار الخاطئة، لكنه وُصف من قبل الأخت وايت بأنه "يد الله المعينة". وقد أشارت إلى أنه ينبغي أن يتداول مع "الصراع العظيم" و"الآباء والأنبياء" و"مشتهى الأجيال". إن تأييدها القوي لا يعني أن الكتاب على المستوى نفسه من الإلهام ككتبها، بل إن الكتاب يتضمن "تعليماً سامياً"، وقد كان مسؤولاً عن "جلب نفوس ثمينة كثيرة إلى معرفة الحق".

يعتمد الكتاب على المنطق النبوي لدى الميلريين، مصحوباً بمفاهيم نبوية لم تكن معروفة قبل 22 أكتوبر 1844. وسنشير إلى فقرات في الكتاب أثناء طرحنا للتطبيق الثلاثي للبوليات الثلاث.

صرح ميلر بأن "الأبواق السبعة هي تاريخ لسبع دينونات مميزة وشديدة أرسلت على الأرض، أو على المملكة الرومانية". تمثل الأبواق الأربعة الأولى الدينونات التي حاقت بروما الوثنية، وكان البوقان الخامس والسادس دينونتي الله اللتين أنزلتا على روما البابوية، لكن ميلر لم يكن يدرك أن البوق السابع يمثل دينونة الله على روما الحديثة. وعن الأختام السبعة والأبواق السبعة في سفر الرؤيا، كتب أوربا سميث:

بعد أن أخذ الحمل الكتاب، شرع على الفور في فتح الأختام؛ ولقيت انتباه الرسول إلى المشاهد التي تجري تحت كل ختم. وقد لوحظ سابقاً أن الرقم سبعة يدل في الأسفار المقدسة على التمام والكمال. وعليه، فالرأي القائل إن الأختام السبعة تشمل طائفة كاملة من الأحداث من نوع معين، تمتد ربما إلى زمن قسطنطين، وإن الأبواق السبعة تمثل سلسلة أخرى من ذلك الزمن فصاعداً، غير صحيح. فالأبواق تدل على سلسلة أحداث تجري متزامنة مع أحداث الأختام، لكنها مختلفة عنها في طبيعتها تماماً. والبوق رمز للحرب؛ ومن ثم تدل الأبواق على اضطرابات سياسية كبرى ستقع بين الأمم خلال العصر الإنجيلي. أما الأختام فتدل على أحداث ذات طابع ديني، وتشتمل على تاريخ الكنيسة من بداية العصر المسيحي إلى مجيء المسيح. أوربا سميث، دانيال والرؤيا، 431.

البوق رمز للحرب والاضطراب السياسي. وبالحديث عن العدد الثاني من الإصحاح الثامن من سفر الرؤيا، يقول سميث:

الآية 2. ورأيت الملائكة السبعة الذين يقفون أمام الله؛ وأعطوا سبعة أبواق.

"هذه الآية تقدم سلسلة جديدة و متميزة من الأحداث. في الأختام كان لدينا تاريخ الكنيسة خلال ما يُسمى بالتدبير الإنجيلي. في الأبواق السبعة، المقدمة الآن، لدينا الأحداث السياسية والحربية الرئيسية التي كان من المفترض أن تقع خلال الفترة نفسها." أوربا سميث، دانيال والرؤيا، 476.

يُفتح الختم السابع في الآيات الست الأولى من الإصحاح الثامن من سفر الرؤيا، وعلى خلفية فتح الختم السابع، يستعد سبعة ملائكة ومعهم سبعة أبواق للنفخ.

ولما فتح الختم السابع، صار في السماء سكوت نحو نصف ساعة. ورأيت الملائكة السبعة الواقفين أمام الله، وأعطوا سبعة أبواق. وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعهم ميخرة من ذهب، وأعطى بخوراً كثيراً ليقدمه مع صلوات جميع القديسين على المذبح الذهبي الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله. ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض، فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة. واستعد الملائكة السبعة الذين معهم الأبواق السبعة ليبوقوا. سفر الرؤيا 8:1-7.

هناك ظاهرة نبوية شاذة كنا قد أشرنا إليها في مقالات سابقة، لكننا لم نتناول بعد على وجه التحديد ظاهرتها النبوية الخاصة. ومفاد هذا الشذوذ أن الرموز التي تمثل تسلسلاً من المعالم في التاريخ النبوي تجتمع كلها عند خاتمة التاريخ الذي تمثله. وقد بينا أن الأجيال الأربعة للأدفتية اللاودكية، الممثلة بالرجاسات الأربع في الإصحاح الثامن من سفر حزقيال، قد حددت معالم بعينها، غير أن كلاً منها، كاختبار، يتكرر في تاريخ ختم المئة والأربعة والأربعين ألفاً. وهذا الشذوذ موجود أيضاً في الأبواق السبعة، إذ إنها، مع أنها تمثل دينونات محددة على روما الوثنية والبابوية والحديثة، تعود فتجتمع كلها عندما تبدأ الدينونة التنفيذية على روما الحديثة عند قانون الأحد الآتي قريباً.

للأبواق السبعة تواريخ محددة عندما تحققت في الماضي، لكن الأخت وايت تضع أيضاً الملائكة السبعة مع سبعة أبواق في سفر الرؤيا الإصحاح الثامن، ضمن تاريخ قانون الأحد الآتي قريباً.

«ولما فتح الختم الخامس، رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا لأجل كلمة الله، ولأجل الشهادة التي كانوا يتمسكون بها؛ فصرخوا بصوت عظيم قائلين: إلى متى، أيها الرب القدوس والحق، ألا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟ وأعطى كل واحد منهم ثياباً بيضاء [أعلن أنهم أطهار وقديسون]، وقيل لهم أن يستريحوا زمناً قليلاً بعد، إلى أن يكتمل أيضاً عدد رفقاتهم في الخدمة وإخوتهم الذين سيقتلون كما قُتلوا هم» [رؤيا 6: 9-11]. هنا عرضت على يوحنا مشاهد ليست واقعاً حالياً، بل ما سيكون في زمن قادم.

"رؤيا 1: 8-4 مقتبس." إصدارات المخطوطات، المجلد 20، 197.

في المقطع السابق تطبق الأخت وايت الحوار وتحقيق الختم الخامس على الفترة التي يكون فيها الملائكة السبعة على وشك أن ينفخوا في الأبواق في الإصحاح الثامن، لكنها تضع التمثيل نفسه أيضاً في تاريخ الصوتين في الإصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا.

"عند فتح الختم الخامس، رأى يوحنا الرائي في الرؤيا تحت المذبح الجماعة الذين ذُبحوا من أجل كلمة الله وشهادة يسوع المسيح. وبعد هذا جاءت المناظر الموصوفة في الإصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا، حين يدعى الأمناء والصادقون للخروج من بابل. [رؤيا 18: 1-5، مقتبس]." إصدارات المخطوطات، المجلد 20، 14.

الأبواق السبعة تمثل دينونة الله في تاريخ روما الوثنية والبابوية والحديثة، لكنها أيضاً ممثلة في أحداث 11 سبتمبر 2001، وفي الصوت الثاني لقانون الأحد الوشيك. بعد تناوله الآيات الست الأولى من الإصحاح الثامن من سفر الرؤيا، يبدأ أوربا سميث بعرض التحقيقات التاريخية للأبواق الأربعة الأولى.

"يُستأنف هنا موضوع الأبواق السبعة، ويشغل بقية هذا الإصحاح وكل الأصحاح التاسع. ويستعدّ الملائكة السبعة للنفخ. ويأتي نفخهم تكلمةً لنبوءة دانيال في الأصحاحين الثاني والسابع، ابتداءً من تفكك الإمبراطورية الرومانية القديمة إلى أقسامها العشرة، وقد جاء وصف ذلك في الأبواق

الأربعة الأولى. "أوريا سميث، دانيال والرؤيا، 477.

يقرر سميث أن الأبواق الأربعة الأولى كانت دينونات الله على روما الوثنية. ويستشهد بالعدد السابع الذي يحدد السمات النبوية للبوق الأول، ثم يحدد تحققها التاريخي.

أول ضربة موجعة وثقيلة نزلت بروما الغربية في مسار انحدارها تمثلت في الحرب مع القوط بقيادة ألياريك، الذي فتح الطريق لغارات لاحقة. وقعت وفاة ثيودوسيوس، الإمبراطور الروماني، في يناير عام 395، وقبل نهاية الشتاء كان القوط بقيادة ألياريك قد حملوا السلاح ضد الإمبراطورية.

عاش الغزو الأول بقيادة ألياريك خراباً في تراقيا ومقدونيا وأتيكا والبيلوبونيز، لكنه لم يبلغ مدينة روما. أما في غزوه الثاني، فقد اجتاز زعيم القوط جبال الألب وجبال الأبنين وظهر أمام أسوار «المدينة الخالدة»، التي سرعان ما سقطت فريسة لغضب البرابرة.

نفخة البوق الأولى لها موضعها نحو نهاية القرن الرابع فما بعده، وتشير إلى تلك الغزوات المخربة للإمبراطورية الرومانية على يد القوط. أوريا سميث، دانيال والرؤيا، 478.

يعتبر سميث ألياريك رمزاً لدينونة الله على روما الوثنية، الممثلة بالبوق الأول. ولكل من الأبواق شخصية تاريخية تمثل ذلك البوق؛ فالألياريك يمثل حلول البوق الأول اعتباراً من نهاية القرن الرابع. لم يكن ميلر ليذكر أن هذا البوق أنزل على روما بسبب فرض حفظ يوم الأحد، لأن ميلر كان يحفظ يوم الأحد. وقد فات سميث هذا الأمر أيضاً، لكنه أدرك أن أول قانون ملزم لحفظ يوم الأحد سنه قسطنطين سنة 321. إن القاعدة النبوية العامة المرتبطة بفرض حفظ الأحد تبقى دائماً واحدة، لأن الله لا يتغير، وتلك القاعدة هي أن "الارتداد القومي يعقبه خراب قومي". ويمثل ألياريك بداية الخراب القومي الذي بدأ في الحقبة نفسها التي سن فيها قسطنطين أول قانون لحفظ يوم الأحد.

يتابع سميث باقتباس الآية الثامنة، التي تشير إلى البوق الثاني، ثم يواصل تعليقه:

الإمبراطورية الرومانية، بعد قسطنطين، قُسمت إلى ثلاثة أقسام؛ ومن ثم يرد كثيراً التعبير «ثلث الناس»، إلخ، إشارة إلى الثلث من الإمبراطورية الذي كان تحت البلاء. تم هذا التقسيم للمملكة الرومانية عند وفاة قسطنطين بين أبنائه الثلاثة: قسطنطيوس، وقسطنطين الثاني، وقسطنطين. تولّى قسطنطيوس حكم الشرق، واتخذ من القسطنطينية مقراً لإقامته، حاضرة الإمبراطورية. أما قسطنطين الثاني فحكم بريطانيا وبلاد الغال وإسبانيا. وتولّى قسطنطس إفريقيا وإيطاليا. (انظر التاريخ الكنسي لسابين، ص 155). وعن هذه الحقيقة التاريخية المعروفة، يقول إبيوت، كما ينقله ألبرت بارنز في حواشيه على رؤيا 12:4: «حدث مرتين، على الأقل، قبل أن تقسم الإمبراطورية الرومانية نهائياً إلى قسمين، الشرقي والغربي، تقسيم ثلاثي للإمبراطورية. وقع الأول سنة 311 م، حين قُسمت بين قسطنطين، ليسينيوس، وماكسيمين؛ والآخر سنة 337 م، عند وفاة قسطنطين، بين قسطنطس وقسطنطيوس.» أوريا سميث، دانيال والرؤيا، ص 480.

الظاهرة التاريخية المتمثلة في انقسام روما إلى ثلاثة أقسام، وكذلك إلى قسمين، كما يذكرها المؤرخون الذين يستشهد بهم سميث، هي عناصر روما التي تميز الاتحاد الثلاثي لروما الحديثة، والذي يشكل بنية منقسمة إلى قسمين تمثل اتحاد الكنيسة والدولة. وعندما يواصل سميث، فإنه يحدد الشخصية التاريخية المرتبطة بالبوق الثاني.

إن التاريخ الموضح لقرع البوق الثاني يبدو بوضوح أنه يتعلق بغزو إفريقيا وفتحها، ثم بعد ذلك إيطاليا، على يد جينسريك الرهيب. وكانت فتوحاته في معظمها بحرية؛ وكانت انتصاراته «كأنها جبل عظيم متقد بالنار طُرح في البحر». وأي صورة يمكن أن تمثل على نحو أفضل، أو حتى يمثل هذه الجودة، تصادم الأساطيل والخراب العام الذي تحدثه الحرب على السواحل البحرية؟ عند تفسير هذا البوق، ينبغي أن نبحث عن أحداث لها تأثير خاص على العالم التجاري. فالرمز

المستخدم يقودنا بطبيعته إلى توقع الاضطراب والهيجان. ولا يحقق النبوءة إلا حرب بحرية ضارية. وإذا كان قرع الأبواق الأربعة الأولى يتعلق بأربعة أحداث بارزة أسهمت في سقوط الإمبراطورية الرومانية، وكان البوق الأول يشير إلى غارات القوط بقيادة أالاريك، فإننا نتوقع هنا بطبيعة الحال فعل الغزو التالي الذي زعزع القوة الرومانية وأسهم في سقوطها. أما الغزو العظيم التالي فكان غزو «جينسريك الرهيب» على رأس الوندال. وقد امتدت مسيرته خلال الأعوام 428-468م. وكان مقر هذا القائد الوندالي العظيم في إفريقيا. . .

فيما يتعلق بالدور المهم الذي لعبه هذا القرصان الجريء في سقوط روما، يستخدم السيد غيبون هذا التعبير الدال: «جينسريك، اسم استحق، في تدمير الإمبراطورية الرومانية، مرتبة مساوية لأسماء أالاريك وأتيلا». أوربا سميت، دانيال والرؤيا، 481، 484.

سميت، أثناء اقتباسه من المؤرخ جيبون، الذي أشار إلى الرموز التاريخية للأبواق الثلاثة الأولى، حدّد أن جينسريك هو البوق الثاني، ثم قال إن جينسريك "استحق مرتبة مساوية لأالاريك وأتيلا." أالاريك هو البوق الأول، وجينسريك الثاني، وأتيلا الهوني كان البوق الثالث، الذي تتناوله الآية العاشرة. وأشار سميت إلى أن البوق الثاني، المتمثل بجينسريك، يمثل تاريخ "428-468". ثم يقتبس سميت الآية العاشرة التي تحدد البوق الثالث، ويتابع سرده:

في تفسير هذه الفقرة وتطبيقها، تُساق إلى الحدث المهم الثالث الذي أفضى إلى تقويض الإمبراطورية الرومانية. وفي البحث عن تحقيق تاريخي لهذا البوق الثالث، سنكون مدينين لملاحظات الدكتور ألبرت بارنز ببعض المقتطفات. وفي شرح هذا النصّ الكتابي، يلزم، كما يقول هذا المفسر، "أن يكون هناك زعيم أو محارب يمكن تشبيهه بنيزك متوهج؛ يكون مساره لامعاً على نحو فريد؛ يظهر فجأة مثل نجم متوهج، ثم يختفي كنجم أطفئ ضوءه في المياه." — ملاحظات على سفر الرؤيا 8.

يُفترض هنا أن لهذا البوق إشارة إلى الحروب المدمّرة والغزوات الضارية التي شنّها أتيلا ضد قوة الرومان، والتي خاضها على رأس جحافل من الهون. . .

"واسم النجم يُدعى الأفسنتين [دلالة على العواقب المُرّة]. هذه الكلمات — وهي أوثق اتصالاً بالآية السابقة، كما تدل عليه حتى علامات الترقيم في نسختنا — تعيدنا للحظة إلى شخصية أتيلا، وإلى اليّوس الذي كان هو مسببه أو أداته، وإلى الرعب الذي كان اسمه يثيره.

"الاستئصال التام والمحو' هما المصطلحان اللذان يعبران أفضل تعبير عن الكوارث التي أحققها. وقد لُقّب نفسه 'سوط الله'." أوربا سميت، دانيال والرؤيا، 484، 487.

تاريخ البوق الثالث، المُمثّل بأتيلا الهوني، كان من سنة 441 إلى موته في سنة 453. ثم يقتبس سميت الآية الثانية عشرة، التي تعرض البوق الرابع وتصف الملك البربري أودواكر، حيث تُمثّل الرمزية الثلاثية لروما الغربية بالشمس والقمر والنجوم. وهو يحدد الرموز الثلاثة على أنها رموز لـ"الشمس والقمر والنجوم— إذ لا شك أنها مستعملة هنا رموزاً—وتدل بوضوح على الأنوار العظمى في حكومة روما: أباطرتها وشيوخها وقناصلها." ويشير الأسقف نيوتن إلى أن آخر أباطرة روما الغربية كان رومولوس، الذي سمي على سبيل السخرية أوغستولوس، أو 'أوغسطس المصغر'. سقطت روما الغربية سنة 476م. ومع ذلك، مع أن شمس روما قد انطفأت، فقد واصلت أجرامها الثانوية إشعاعاً خافتاً ما دام مجلس الشيوخ والقناصل قائمين. ولكن بعد كثير من النكبات الأهلية وتقلبات الحظ السياسي، أخيراً، سنة 566م، قوّض الشكل بأسره للحكم القديم، وخفّضت روما نفسها من كونها إمبراطورة العالم إلى دوقية فقيرة تؤدي الجزية لإكسرخ رافينا." أوربا سميت، دانيال والرؤيا، 487.

هنا نجد شاهداً آخر على الانقسام الثلاثي لروما، الذي يمهد للاتحاد الثلاثي لروما الحديثة. ففي روما الشرقية ومع الإمبراطور قسطنطين تمثل الانقسام الثلاثي في أبنائه الثلاثة، أما في روما الغربية

فكان ذلك في نظام حكمها الثلاثي. ثم يبين سميث أن الشمس والقمر والنجوم ترمز إلى ترتيب محدد أطيح فيه بروما الغربية. ويختتم سرده بالمقدمة التالية للأبواق الثلاثة الأخيرة.

على هول المصائب التي أنزلتها بالإمبراطورية أولى غارات هؤلاء البرابرة، فقد كانت خفيفة نسبياً إذا قورنت بالمصائب التي كانت ستعقبها. لم تكن إلا كقطرات تمهيدية من رذاذ قبل السيل العرم الذي كان علي وشك أن ينهمر على العالم الروماني. إن الأبواق الثلاثة الباقية تكتنفها سحابة من الويل، كما تبينه الآيات التالية.

الآية 13. ورأيت وسمعت ملاكاً طائراً في وسط السماء، يقول بصوت عالٍ: ويل، ويل، ويل، ويل لساكني الأرض، من أجل الأصوات الأخرى لأبواق الملائكة الثلاثة الذين لم يبقوا بعد.

"هذا الملاك ليس واحداً من سلسلة ملائكة الأبواق السبعة، بل هو فقط من يعلن أن الأبواق الثلاثة الباقية هي أبواق ويل، بسبب الأحداث الأشد هولاً التي ستجري عند نفخها. وهكذا فالبوق التالي، أي الخامس، هو الويل الأول؛ والبوق السادس هو الويل الثاني؛ وأما السابع، وهو الأخير في هذه السلسلة من الأبواق السبعة، فهو الويل الثالث." أوربا سميث، دانيال والرؤيا، 493.

سواصل تناول ويلات الأبواق الثلاثة في المقال القادم.

لقد ذُكرت مصائب روما الإمبراطورية عند سقوطها حتى آخرها، حتى غدت روما بلا إمبراطور ولا قنصل ولا مجلس شيوخ. «تحت حكم الإكسرخيين في رافينا، انحدرت روما إلى المرتبة الثانية». فأصيب ثلث الشمس، وثلث القمر، وثلث النجوم. ولم تنقرض سلالة القياصرة بزوال أباطرة الغرب. كانت روما، قبل سقوطها، لا تملك سوى جزء من السلطة الإمبراطورية. وتقاسمت معها القسطنطينية إمبراطورية العالم. ولم يتسلط على تلك المدينة التي ظلت إمبراطورية لا القوط ولا الوندال؛ إذ كان إمبراطورها، بعد النقل الأول لمقر الإمبراطورية على يد قسطنطين، كثيراً ما يعد إمبراطور روما مرشحاً ونائبه. وأرجئ مصير القسطنطينية إلى عصور أخرى، وأعلن بأبواق أخرى. ولم يصب من الشمس والقمر والنجوم حتى ذلك الحين إلا ثلثها.

"الكلمات الختامية للبوق الرابع توحى بالاستعادة المستقبلية للإمبراطورية الغربية: 'لم يضيئ النهار لثله، وكذلك الليل.' ومن جهة السلطة المدنية، أصبحت روما خاضعة لرافينا، وصارت إيطاليا ولاية مغلوبة للإمبراطورية الشرقية. ولكن، وكما يندرج على نحو أنسب تحت نبوءات أخرى، فإن الدفاع عن عبادة الصور أدخل لأول مرة السلطتين الروحية والزمنية للبابا وللإمبراطور في صدام عنيف؛ وبمنح البابا كل سلطة على الكنائس، أسدى جستنيان يد العون لتعزيز السيادة البابوية، التي تولت بعد ذلك سلطة صنع الملوك. في سنة 800 للميلاد، منح البابا شارلمان لقب 'إمبراطور الرومان.' -كيث. ثم نُقل ذلك اللقب مرة أخرى من ملك فرنسا إلى ملك ألمانيا. وعلى يد الإمبراطور فرانسيس الثاني، تم التخلي حتى عن هذا الادعاء نهائياً وإلى الأبد، في 6 أغسطس 1806. أ. ت. جونز، الأمم العظيمة اليوم، 54.